تأملات دعوية إرشادية استشرافية في سورة لقمان

تاريخ تسلم البحث: 2004/2/15م تاريخ قبوله للنشر: 2004/12/26م

لـهثت آ لنلكطى عُـلـد*

ملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،،

فإن القرآن الكريم هوكتاب الدعوة ومصدرها يشتمل على حقيقتها وأصولها منه تستمد أحكامها، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[89: النحل].

يحتوي على بيان أهدافها وغاياتها، وأساليبها ووسائلها، ومناهجها القولية والعملية، والأسس التي ينبغي أن يقيم عليها الدعاة دعوتهم وبيان السنن الإلهية في الإبتلاءات.

وبعد الاطلاع على سورة لقمان وجدت أنها تحتوي على مضامين دعوية، تنير الطريق للسالكين العاملين في حقل الدعوه الإسلاميه ومن ابرز هذه المضامين الدعوية:

* بيان أن الدعوات السماوية تقوم على أساس الحجة والبرهان من أجل إقناع العقول وإقامة الحجة على الناس.
* مراعات أولويات العمل الدعوي لتقديم الأهم على المهم والأصول على الفروع والايسر على اليسير ...إلخ.
* إتخاذ الأعوان على العمل الدعوي من أجل تحقيق أهداف الدعوة.
* بيان المنهج السلوكي للدعاة، واستعمال العقل والبعد عن الجحد والتقليد، والتزام وسائل حفظ الدعوة والبعد عن المثبطات الدعوية، وبيان سعة علم الله وإطلاعه على أعمال الخلق الظاهرة والخفية، وإن العلم هو السلاح القوي للدعاة مع السلاح الايماني والسلوكي.

Abstract

Preaching Contemplations in "Lugman" Quranic Chapter.

This study discusses the aims, means, methodology and principles of Islamic preaching that should be considered by Muslim preachers.

It proves that the call to Islam is based on logic, and explains the necessary means of the preaching methodology such as considering priorities and reasons of encouragement.

* أستاذ مشارك، كلية الشريعة، جامعة اليرموك.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فالقرآن هو كتاب الدعوة، ومصدرها العظيم، اشتمل على حقيقتها، وأصولها، وتضمن أهدافها ومقاصدها ومضامينها، وبين أساليبها ووسائلها، وخصائصها، وحكم تبليغها.

ورسم لنا طريقها، وبين لنا مقامها فقال: **﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾**[1].

والدعاة هم حملة الدعوة وهم يتعاملون مع الناس جميعاً على اختلاف عاداتهم وأفكارهم، وهذا يتطلب منهم الإطلاع على مصدر الدعوة الأول، حتى يتميز منهجهم بالدقة لإعطاء كل واحد ما يتناسب معه من العلاج، وسورة لقمان[2] احتوت على جوانب أخلاقية حيث دعت إلى الفضائل والبعد عن الرذائل وعلى حجج دامغة وبراهين قاطعة، على وحدانية الله وعلى الإبداع العجيب في هذا الكون الفسيح، فخاطبت المشركين، ولفتت أنظارهم إلى دلائل قدرته وعظيم صنعته واحتوت على مجموعة من الوصايا الثمينة التي أنطق الله بها لقمان، لهذا كله رغبت في تسليط الأضواء في هذا البحث على الجوانب الدعوية العظيمة التي اشتملت عليها.

وقد وضعت الخطة التالية للسير على منهجها خلال هذا البحث آملاً أن تكون الأنسب والأدق لهذا الموضوع وهي:

المقدمة.

القواعد الدعوية التي اشتملت عليها السورة:

1- **القاعدة الأولى:** وهي قيام الدعوات السماوية جميعاً على أساس الحجة والبرهان والأدلة الواضحة على وحدانية الله ووجوده، ومن هذه الأدلة الخلق والنعم، قال تعالى: **﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾**[3].

2- **القاعدة الثانية**: وهي مراعاة أولويات الدعوة حيث بدأ:

أ- بالأهم وهو إبطال مبدأ الشرك والدعوة إلى التوحيد **﴿يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾**[4].

ب- وثنى بالصلاة التي هي عمود الإسلام وأعظم أركانه **﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ﴾**[5].

ج- وثلث بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال: **﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾**.

د- ورابع الأمور وهو الصبر على الابتلاء والمحن التي يتعرض لها الدعاة **﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾**[6].

3- **القاعدة الثالثة**: وهي الترغيب بالصحبة الطيبة والتحذير من الصحبة السيئة **﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾**[7].

4- **القاعدة الرابعة**: وهي بيان أدب الدعاة إلى الله، والذي يتمثل بالفضائل، والبعد عن الرذائل وهي:

أ- التواضع وعدم الكبر والاحتيال.

ب- القصد والاعتدال.

﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[8].

5- **القاعدة الخامسة**: وهي وجوب استعمال العقل، والبعد عن التقليد الأعمى الذي يوقع الإنسان في الهلاك **﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾**[9].

6- **القاعدة السادسة**: وهي بيان عاقبة المكذبين بالدعوات السماوية **﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾**[10].

7- **القاعدة السابعة**: وهي بيان بعض الوسائل التي تساعد على حفظ الدعوة منها:

أ- الحذر من الدنيا وما فيها من إغراءات.

ب- الحذر من الشيطان قال تعالى: **﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾**[11].

8- القاعدة الثامنـة: وهي بيان سعة علم الله وإطلاعه على أعمال الخلق وعلى المغيبات قال تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾**[12].

وقال تعالى ايضاً: **﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِاي أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾**[13].

الخاتمة.

القاعدة الأولى

قيام الدعوات السماوية جميعاً على أساس الحجة والبرهان والأدلة الواضحة على وحدانية الله ووجوده

دعوات الأنبياء جميعاً تقوم على أساس الحجة والبرهان، والأدلة الواضحة على وحدانية الله ووجوده، وأعظم هذه الأدلة، الخلق، والنعم قال تعالى: **﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ * هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾**[14].

وقال في موضع آخر من السورة **﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾**[15].

وقال **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ اياتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لاياتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾**[16].

يحتاج الدعاة في دعوتهم إلى قوة الحجة، لإظهار الحق وبيان زيف الباطل، ولأن الداعية يخاطب الناس جميعاً، العالم والمتعلم، والأمي، وأصحاب الفكر ولكل واحد منهم مزاجه وثقافته واطلاعه، لذلك لا بد أن يكون الداعية صاحب حجة يستطيع بها إظهار الحق وإبطال الباطل، وهذا يقتضي الإلمام بالعلوم المختلفة حتى يشارك الناس كل حسب ثقافته لكي يناقش الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان.

وينبغي للدعاة أن يقيموا حجتهم على ما يتقبله العقل السليم، ويألفه الذوق، ويتلمسه الوجدان، ولا تقف دونه البديهة، ولا تتكره الحقيقة، والذي يطالع سورة لقمان يجد أن الله وجه عقول المدعوين إلى الحقائق الكونية في العالم العلوي والسفلي وما فيهما من ايات دالة على وجود الخالق وعظمته.

فعلى الدعاة اليوم توجيه أنظار الناس إلى خلق السموات والأرض وما بث فيهما من أدلة صادقة مقنعة تدل على وجوده ووحدانيته فهو الذي خلق السموات في سعتها وعظمتها وإحكامها بدون دعائم ترتكز عليها حال كونكم تشاهدونها كذلك واقفة من غير أن تستند على شيء ولا يمسكها إلا قدرة الله العلي الكبير **﴿وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾** أي جعل فيها جبالاً ثوابت لئلا تتحرك وتضطرب بكم فتهلككم بأن تقلبكم عن ظهرها أو تهدم بيوتكم بتزلزلها **﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ﴾** اي ونشر وفرق في أرجاء الأرض من كل أنواع الحيوانات والدواب من مأكول ومركوب، مما لايعلم عدد أشكالها وألوانها إلا الذي خلقها، وأنزل لحفظكم وحفظ دوابكم المطر من السحاب، وأنبت في الأرض من كل نوع من النبات، ومن كل صنف من الأغذية، هذا خلق الله الذي تشاهدونه وتعاينوه، السموات والأرض، الإنسان والنبات والحيوان، وسائر ماخلق، ثم تفكروا في آثار قدرته، وعظيم صنعته، ثم أخبروني ماذا خلق الذين من دونه من آلهتكم التي تعبدونها من الأصنام وغيرها[17].

ايات بينات لا نهاية لها يعجز الخلق عن الإحاطة بأصغرها وأقلها **﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾**[18].

ايات الله فوق الأرض، واياته في باطن الأرض، أنهار الماء وأنهار الزيت (البترول)، الجبال والحجارة، كنوز الأرض من الذهب والنحاس والقصدير واللؤلؤ والمرجان، عجائب البحر والبر وعجائب النجوم تدل على أن وراء هذا الكون البديع وما فيه من ايات قوة عليا خلاقة مبدعة لا يعجزها شيء.

والدرس الذي يستفيده الدعاة من هذه الايات أن عليهم أن يقيموا دعوتهم على الحجة والبرهان لإفحام الخصوم، وإبطال حججهم وخاصة أعداء الإسلام من أهل التنصير

والاستشراق والفرق الباطنية والملاحدة، الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، ويتهمون الإسلام وأنظمته ويثيرون الشبهات والشكوك حولها، وحول القرآن والسنة، ويعملون على تدمير الإسلام وطمس محاسنه.

يقول غلادستون رئيس وزراء بريطانيا سابقاً: "مادام هذا القرآن موجوداً في ايدي المسلمين، فلن تستطيع أوربة السيطرة على الشرق"[19].

القاعدة الثانية

مراعاة أولويات الدعوة

الحكمة تقتضي مراعاة أولويات الدعوة التي تقضي تقديم الأصول على الفروع، والكليات على الجزئيات كما تقتضي الانتقال من اليسير إلى الايسر، ومن المهم إلى الأهم فها هو لقمان في نصائحه لابنه التي ذكرها الله تعالى ساق القضايا سوقاً يتلاءم مع أحوال المخاطب وراعى التدرج في فرض التكاليف حيث بدأ بالأهم، وهو إبطال مبدأ الشرك، ثم ثنى بالدعوة لإقامة الصلاة التي هي عمود الدين، ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو القطب الأعظم للدعوة إلى الله، قال تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾**[20].

وقال في حق الوالدين: **﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**[21].

وقال: **﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾**[22].

والذي يمعن النظر في القرآن الكريم بشكل عام وفي سورة لقمان بشكل خاص يجد أنه يسوق القضايا سوقاً يتلاءم مع أحوال المخاطبين فهنا قدم العقيدة التي هي أساس الدين، وعليها تبنى الشريعة فالذي أسلم لله، ونطق بالشهادتين وقال آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله إلى آخر ما يجب الايمان به يقال له أقم الصلاة وأدِ الفرائض، وامتثل للأوامر الإسلامية، واجتنب

النواهي ويؤيد ذلك حديث معاذ عندما بعثه النبي ﷺ إلى اليمن فقال له إنك تأتي قوماً أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله، فإن أطاعوك بذلك فأعلمهم أن الله ﷻ قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم"[23].

إن حكمة الدعاة تقتضي مراعاة أحوال المخاطبين، وأن لاينطلق كلام الدعاة جزافاً، أو بدون مراعاة أحوال المدعوين في الدعوة، فالخطاب الدعوي قول ثقيل **﴿سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾**[24]، فينبغي أن يكون قولا معروفا **﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾**[25]، ومعروفية الخطاب تتحقق من جانبين:

الأول : جانب الخطاب الذي يتحقق بمخاطبة الناس بما يعلمون، فإن مخاطبتهم بما لا يعرفون فتنة وفساد يؤدي إلى التكذيب بالدعوة، لذا قال علي ﷺ (حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله)[26].

الثاني: بمخاطبة الناس على قدر أفهامهم لذا كان ابن مسعود يقول: (ما أنت بمحدث قوما حديثاً لاتبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة)[27].

الموعظة الأولى: ﴿يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾:

دعوة إلى العقيدة الصادقة الصالحة" فالعقيدة: هي الأفكار التي يؤمن بها الإنسان، ويصدر عنها في تصرفاته وسلوكه[28]، وهي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله العقيدة التي تقوم على أساس الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وأهميتها تظهر عند الدعاة والمدعوين فكلما قوي الايمان قوي السلوك وكلما نقص الايمان اختل السلوك، إنها العقيدة التي تكسب صاحبها ضميراً يقظاً يجعله يراقب الله في السر والعلن والرضا والغضب وفي كل الأحوال شعاره "إن الله معنا" "إن الله يشاهدنا" "إن الله يراقبنا".

وهي العقيدة التي تحرر النفوس من سيطرة الآخرين وقد ضرب القرآن لنا الأمثلة على ذلك بسحرة فرعون عندما آمنوا بالله رب العالمين بعد أن ظهر لهم الحق، وضرب لنا مثلاً بامرأة فرعون كيف عمل الايمان عندها على تحررها من سيطرة فرعون وكيده.

والعقيدة هي التي تبعث في نفس الداعية روح الشجاعة والإقدام، ومثال ذلك جيش مؤتة، وكيف خاض المعركة مع الرومان مع تفاوت العدد تفاوتاً شديداً، وكيف كان موقف عبدالله بن رواحة عندما وقف أمام الجند وقال (يا قوم والله إن الذي تكرهون هو ما خرجتم له، خرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا بكثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله تعالى به، فإنما هي إحدى الحسنيين إما الظهور، وإما الشهادة، فقال الناس: صدق والله ابن رواحة ومضوا للقتال ...)[29].

وكذلك شجاعة أصحاب الأخدود[30] الذين ذكرهم الله في سورة البروج فالعقيدة الصحيحه تمنح الداعية الطمأنينة وترفع المعنويات وقد ضرب لنا القرآن مثلاً يوم الخندق حيث تكالبت قوى الشر على المسلمين من كل جانب، ففي هذا الجو الرهيب يقول الله تعالى واصفاً حال المؤمنين **﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ ايمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾**[31].

وهكذا يعمل الايمان بأصحابه إنهم يأنسون بوجود الله، فصدر المؤمن واسع وكيف لا؟! وهو يعيش في وجود سعته السموات والأرض إنه يعيش في معية الله.

لذلك نجد أن لقمان أوصى ابنه أولاً قائلاً له **﴿يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾** يا بني كن عاقلاً ولا تشرك بالله أحداً بشراً أو صنماً إن الشرك قبيح، فالشرك أن يجعل العبد مع الله إلهاً آخر، أو يشرك معه في الربوبية رباً آخر، أو يعبد مع الله معبوداً آخر، ومن فعل ذلك كفر بالله ﷻ [32].

والشرك هو ضد الايمان، وقد بين القرآن صورة ضلال من يشرك بالله بأنه كالشخص يسقط من السماء فتخطفه الطير وتمزقه كل ممزق أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المهالك البعيدة قال تعالى: **﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾**[33].

وقال عن الشرك: **﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾**[34]، اي اختلق إثماً عظيماً وقال: **﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾**[35]، اي بعد عن طريق الحق

والسعادة بعداً كبيراً، وبين النبي ﷺ بأن الشرك موبقة ومهلكة من المهلكات فحذر منها فقال "اجتنبوا السبع الموبقات ... وعد منها الشرك بالله"[36]، اي المهلكات.

إن الشرك الذي حذر لقمان منه ابنه، وحذر الرسل أممهم منه ينبغي على الدعاة أن يحذروا أقوامهم منه لما يترتب عليه من أضرار هي:

1- دخول النار وتحريم الجنة على المشرك قال تعالى: **﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾**[37].

2- وعدم مغفرة الذنوب للمشرك قال تعالى: **﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء﴾**[38].

3- وبطلان الأعمال قال تعالى: **﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا﴾**[39].

الموعظة الثانية: ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ﴾:

الصلاة عمود الدين، وأعظم أركانه، من حافظ عليها فهو السعيد الرابح، ومن أضاعها فذلك الخاسر الشقي، محلها من الدين محل الرأس من الجسد، فكما أنه لا حياة لمن لا رأس له فكذلك لا دين لمن لا صلاة له.

دعا الإسلام إلى المحافظة عليها فقال عز من قائل: **﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلهِ قَانِتِينَ﴾**[40]، وقال تعالى: **﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾**[41]، وقال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾**[42].

وفي رواية أحمد قال ﷺ: "إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة"[43]، وقال: "من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر جهاراً"[44]، وقد ذكرت في القرآن في مواضع كثيرة لعظم أهميتها تزيد على اثنين وثمانين موضعاً.

وبين الرسول ﷺ ثوابها بقوله: "عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، وحط عنك بها خطيئة"[45]، وقال: "من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح"[46]، فالصلاة هي الصلة المباشرة بين الإنسان وربه، وهي التي

تحيي معاني الايمان في قلبه، قال ﷺ: "إن أحدكم إذا قام يصلي إنما يناجي ربه فلينظر كيف يناجيه"[47]، بها يتذكر الخالق ﴿**الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ**﴾، وبها يتذكر اليوم الآخر وما فيه ﴿**مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾، وبها يتذكر سيد الخلق وإمام الهدى "السلام عليك ايها النبي" و"أشهد أن محمداً رسول الله"، وبها يتذكر طريق الهدى والاستقامة ﴿**اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ**﴾.

وهي أول عمل يحاسب عليه العبد يوم القيامة فإن صحت وقبلت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت خاب وخسر[48]، وبها تغفر الذنوب والخطايا إذ هي تجديد صلة بالله وتجديد عهد وغسل للذنوب والمعاصي قال ﷺ: "الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهنَّ مالم تغش الكبائر"[49]، وقال ﷺ: "مثل الصلوات الخمس، كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات"[50].

وبين أنها أفضل الأعمال إلى الله، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ: "اي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها، قال ثم اي؟ قال: ثم بر الوالدين، قال: ثم اي؟ قال: الجهاد في سبيل الله"[51].

ووجه تخصيص هذه الطاعات أنها أمهات العبادات وعماد الخير كله، قال أبو حيان: لما نهاه أولاً عن الشرك، وأخبره ثانياً بعلمه تعالى وباهر قدرته، أمره بما يتوسل به إلى الله من الطاعات، فبدأ بأشرفها وهي الصلاة، ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم بالصبر على ما يصيبه من المحن بسبب الأمر بالمعروف، فكثيراً ما يؤذى فاعل ذلك[52].

فمن فوائدها:

1- أنها تنير القلب وتهذب النفس، وتهدي إلى الخير، وتوصل العبد بربه قال تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ**﴾[53].

2- تمنح الإنسان الاستقامة على أمر الله وتربي نفس الإنسان على الفضيلة قال تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ**﴾[54].

3- تربط الإنسان بالجماعة ارتباطاً واعياً متيناً.

4- تربي نفس الداعية على العزة والكرامة.

الموعظة الثالثة: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر":

قال تعالى على لسان لقمان لابنه ﴿**وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾، لقد عمل لقمان على تركيز البناء العقدي عند ولده ﴿**يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ**﴾، وبعد أن تم بناء العقيدة انتقل إلى بناء العبادة ﴿**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ**﴾، وبعد أن تم هذا البناء انتقل إلى البناء العملي داخل المجتمع الإسلامي والإنساني بشكل عام، ليشارك في بناء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل بناء هذه الأمة.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تكليف ليس بالهين ولا باليسير، حيث إنه يصطدم بشهوات الإنسان ورغائبه وعاداته وتقاليده، والبشر فيهم الظالم والمتسلط الذي يحب الظلم والاستبداد، وفيهم الهابط الذي يكره الصعود، وفيهم المنحرف الذي يكره الاستقامة، وفيهم من يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف، والأمة لا تستقيم حياتها إلا إذا ساد الأمر بالمعروف، واختفى المنكر اختفاءً كاملاً.

إذن الأمة تحتاج للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهاهو القرآن يبين لنا بأن الأمة ما حققت الخيرية بين الأمم إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ**﴾(55)، روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: (من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها)(56).

ودعا الأمة أن تعمل على توفير جماعة متعلمة واعية لحمل هذا المبدأ وممارسته عملياً حتى لا يضيع الحق ويختفي ويظهر الباطل ويستفحل قال تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾(57).

قال ابن جرير الطبري، رحمه الله: (ولتكن منكم ايها المؤمنون جماعة يدعون الناس إلى الإسلام وشرائعه ويأمرون بالايمان بمحمد ودينه، وينهون عن الكفر بالله، والتكذيب برسله)(58).

وقد حذر القرآن من ترك مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث إن الله لعن بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم بسبب تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر، وهذا تحذير لغيرهم أن يفعل فعلتهم وأن يسير على طريقهم فيصيبه ما أصابهم فقال: **﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾**[59]، لأنه إذا انتشر المنكر استشرى الشر في الأرض، وشاعت المعصية، وكثر الفساد وأهل الفساد وقد جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلق من أخلاق المؤمنين، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المنافقين المفسدين في الأرض.

قال تعالى: **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾**[60].

وقال عن المنافقين: **﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ ايدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾**[61].

فينبغي على الدعاة محاربة أهل المنكر والفساد باليد واللسان والايمان، وقد دعا نبي الهدى أمته للقيام بهذا الواجب وحذرها من عاقبة تركه فقال عليه الصلاة والسلام: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الايمان"[62].

فالحديث يصف لنا ثلاثة أنواع من وسائل تغيير المنكر وثلاثة مجالات هي:

الأولى: التغيير باليد.

الثانية: التغيير باللسان.

الثالثة: التغيير بالقلب.

أما المجال الأول: فهو سلطة الحاكم الذي يقدر أن يغيّر بيده.

وأما المجال الثاني: فهو سلطة العلماء الذين يبلغون أحكام الله.

وأما المجال الثالث: فهي غيرة الايمان على محارم الله في كل نفس مؤمنة[63].

ولا بد للدعاة من قول الحق دون خوف أو رهبة: فعلى المسلم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بجراءة وشجاعة فلا تأخذة في قول الحق لومة لائم عملا بحديث رسول الله ﷺ الذي يرويه عبادة بن الصامت قال: "بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره وأن لا ننازع الأمر أهله وأن نقول بالحق حيث ما كنا لانخاف في الله لومة لائم"(64)، قال عليه الصلاة والسلام: "ألا لا يمنعن رجلاً هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه"(65).

وكذلك جاء في السنة عن النبي ﷺ "لا يحقر أحدكم نفسه، قالوا: يا رسول الله كيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال: يرى أمر الله عليه فيه مقال، ثم لا يقول فيه، فيقول الله له: ما منعك أن تقول في كذا وكذا؟ فيقول: خشيت الناس، فيقول الله اياي كنت أحق أن تخشى"(66).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج إلى أدب: فمن آداب الآمر والناهي أن يكون ملتزماً بأمر الله بعيداً عما نهى الله عنه رفيقاً بالناس حليماً عدلاًعالماً فيما يأمر وفيما ينهى الناس عنه، حتى يكون لأمره ونهيه أثر في نفس من يأمره وينهاه وحتى يكون أقرب لتحصيل المطلوب، ويكون لفعله قبول عند الله ﷻ، فلا يكون تصرفه حجة عليه عند الله يوم القيامة قال تعالى: **﴿يَا ايها الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾**(67)، وقال سفيان الثوري: لايأمر بالمعروف ولاينهى عن المنكر إلا من كان فيه ثلاث خصال: رفيق بما يأمر، رفيق بما ينهى، عدل بما يأمر، وعدل بما ينهى، عالم بما يأمر وعالم بما ينهى(68).

وقال عليه الصلاة والسلام: "يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار في الرحا، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان ما لك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه"(69).

وفي النهاية أقول: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذا الزمان قد ضيع أكثره، ولم يبق منه إلا رسوم قليلة، وهو باب عظيم يقوم عليه الدين، فإذا كثر الخبث وعم وانتشر، عم العقاب للناس جميعاً إذا لم يأخذوا على يد الظالم قال تعالى: **﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**(70)، وقال النبي الكريم: "ما من قوم يعمل فيهم

بالمعاصـي، ثـم يقـدرون علـى أن يغيـروا ثـم لا يغيـروا إلا يوشـك أن يعمهـم الله منـه بعقـاب"[71]، ويمكن تحقيـق الامـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر فـي هـذه الايـام، عـن طريـق الـوعظ والنصـح والتخويـف بـالله، وايـراد الاخبـار الـواردة بالوعد والوعيد، وذكـر سيرة السلف الصـالح، وأن يكون ذلك بلطـف ولـين، مـن غيـر عنـف ولا غضـب، وأمـا العقبـات التـي تقـف فـي وجـه الأمـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر فهـي كثيـرة، منهـا حـب الـدنيا والركـون إليهـا، وضـعف الايمـان فـي النفـوس، والتيارات المعادية للإسلام، وأجهزة الإعلام المعاصر، وغيرها كثير.

وأمـا خطـورة تعطيلـه: فهـي انتشـار الفسـاد فـي الأرض، وشـيوع المعاصـي، وكثـرة أهـل الفساد، فتطمس معالم الفضـيلة، وتعم الرذيلـة، وعندها يستحق النـاس نـزول العذاب، قـال الله تعالى: **﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾**[72].

وعلـى الـدعاة أن يكونـوا أصـحاب كرامـة يعلنـون الحـق لا أصـحاب ذلـة يختفـون أمـام الباطـل وأهلـه، فـإن أفضـل الجهـاد كلمـة حـق عنـد سلطان جـائر قـال رسـول الله ﷺ: "سـيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله"[73].

وعلـى الـدعاة أن يحـذروا المداهنـة والنفـاق فـي الـدين: فالمداهنـة أن يسكت الـدعاة عـن الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن قول الحق، وكلمة العدل، طمعاً في الناس، وتوقعاً لما يحصـل منهم من جاه أو مال أو حظ من حظوظ الدنيا فقلما فعل ذلك أحد إلا أذله الله وأهانه.

جـاء فـي فـتح البـاري: قـال ابـن بطـال: المـداراة مـن أخـلاق المـؤمنين، وهـي خفـض الجنـاح للنـاس، ولـين الكلمـة، وتـرك الإغـلاظ لهـم فـي القـول، وذلـك مـن أقـوى الألفـة، وظـن بعضـهم أن المـداراة هـي المداهنـه فغلـط، لأن المـداراة منـدوب إليهـا، والمداهنـة محرمـة، والفرق أن المداهنـة مـن الـدهان، وهـو الـذي يظهـر علـى الشـيء ويسـتر باطنـه، وفسـرها العلمـاء بأنهـا معاشـرة الفاسـق، وإظهـار الرضـا بمـا هـو فيـه مـن غيـر إنكـار عليـه، والمـداراة: هـي الرفـق بالجاهـل فـي التعلـيم، وبالفاسق فـي النهـي عـن فعلـه، وتـرك الإغـلاظ عليـه حيث لا يظهـر مـا هـو فيـه والإنكـار عليـه بلطف القول والفعل ولا سيما إذا احتيج إلى تألفه ونحو ذلك[74].

ويجوز للداعية أن يداري الناس، والمدارة معناها أن يبذل الإنسان شيئاً من دنياه لصلاح دينه، أو صلاح دنياه، أو سلامة عرضه من مذمة أهل الشر والمنكر، قال ﷺ: "ما وقى به المرء عرضه فهو له صدقة"[75].

ما يقع على الأمة نتيجة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

1- تسليط الأشرار على الأخيار لقوله ﷺ: "لتأمرون بالمعروف ولتنهونّ عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب له"[76].

2- أن الله تعالى لا يجيب دعوة الأخيار في أمة تركت مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للحديث السابق.

3- فقدان مبدأ الخيرية على بقية الأمم.

الموعظة الرابعة: طريق الدعوة صعب يتعرض فيه الدعاة للابتلاء الذي يحتاج إلى الصبر:

لذلك نجد لقمان يحكم النصيحة لابنه، ويوضح له المخاطر التي تعترضه في الدعوة ويبين له طريق النجاح فيقول له: **﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾**[77]، والله يقول: **﴿يَا ايهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾**[78]، فالصبر من معالم العظمة وشارات الكمال وهو من عناصر الرجولة الناضجة والبطولة الفارعة فأعباء الحياة لا يطيقها المهازيل وهو أقوى سلاح يستعمله الداعية لمواجهة أعداء الدعوة وكبح جماح الشهوات، وتحرير الإرادة من سيطرة الشهوات فالطواغيت يتوجهون أولاً إلى الداعية ليكف عن الدعوة فإذا استمسك بدعوته تحولوا إلى من حوله يفتنونهم بالتهديد والوعيد، فطريق الدعوة محفوف بالمخاطر والأشواك لا بالورود والرياحين.

لذا نجد أن الله أمر رسوله بالصبر فقال: **﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾**[79]، وقال: **﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾**[80]، وها هو لقمان ينصح ولده ويربيه على الأخلاق الفاضلة فيقول له: **﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾** فالصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله ﷻ إلا لعبد كريم عنده قال عليه الصلاة والسلام: "ما

أعطى أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر"[81]، إن حياة الإنسان ابتلاءات متنوعة يتعرض فيها لاعتداءات كثيرة ومتلونة، وإن انتصاره في هذه المعارك مرتبط بمدى صبره، ومترتب عليه، والصبر سلاح فعال لقهر العدو بمختلف أشكاله.

فالداعية يحتاج إلى الصبر عند فعل الطاعات، حتى لا يكسل عنها وحتى يؤديها كما أمره الله، فمن نوى الصبر على طاعة الله صبّره الله عليها، ومن نوى الصبر عن معاصيه أعانه الله وعصمه منها.

كما يحتاج الصبر لكف نفسه عن المعاصي والمحرمات لأن النفس قد تدعو إليها وتتحدث بالوقوع فيها، فيمنعها بحسن صبره عن فعل المعاصي ظاهراً وعن الميل إليها باطناً، فبمقدار صبر الداعية يتقن عمله الدعوي وينجح فيه.

1- الصبر على استمرارية الدعوة وطول طريقها وبعد المشقة والمتاعب.

2- الصبر على كيد الأعداء وقلة الأعوان واستفحال الباطل.

3- الصبر على الجهاد لإزالة العقبات من طريق الدعوة.

4- الصبر على التكذيب والأذى.

5- الصبر على المدعوين وما يصدر منهم.

وأما فوائد الصبر وآثاره في نفس الداعية: فالفوائد:

1- يحقق النجاح للدعاة في دعوتهم فقد قيل: (من صبر ظفر)[82].

2- يكفر الذنوب جاء في الحديث "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه"[83].

3- ينال به الداعية الأجر العظيم من الله قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[84].

4- رفع درجات الدعاة عند الله قال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا**﴾[85].

5- الصبر يوصل الداعية بربه جاء في الأثر: (من صبر علينا وصل إلينا)[86].

وأما آثاره فهو استمرارية الدعوة، وتحمل الصعاب، وتحقيق الأهداف، والبعد عن

اليأس والملل[87]، لذا أقول: لما كان الصبر ضرورياً لازماً في كل عمل كان أكثرها ذكراً في القرآن، وقد حث الله عليه وشوق إليه حتى لم يجعل جزاءه محدداً، بل هو مفوض إلى إرادته، ومتعين بما عليه الصابر نظراً لتفاوته بحسب الكارثة والتجلد، والمقاومة والدفاع والاستحقاق قال تعالى: **﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾**.

قال علي بن أبي طالب: (الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، فمن لا صبر له لا ايمان له، كما أن لا جسد لمن لا رأس له، وهو من أعظم الأمور وأنفعها، لذلك ذكره الله في القرآن في نحو تسعين موضعاً)[88].

القاعدة الثالثة

الترغيب في الصحبة الطيبة والتحذير من الصحبة السيئة

فالصحبة لها أكبر الأثر في العمل الدعوي والبناء الإسلامي، قال تعالى: **﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾**[89].

الإنسان جزء من أجزاء المجتمع فهو كالعضو في الجسد يصيب بالآمه وأوجاعه جميع الجسد، وقد بين الرسول ﷺ أثر الصحبة سلباً وايجاباً في حياة الصاحب فقال: "مثل الجليس الصالح، والجليس السوء كمثل حامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك أو تشتري منه أو تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك أو تجد منه ريحاً منتنة"[90].

فالحديث يشير بأن الجليس الصالح ينشر عطره الزكي –وهو كلامه الحسن الذي يشمل العلم والفعل الحسن على صاحبه فينفعه فيه ويعينه على الالتزام بشرع الله.

وصدق من قال:

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه   فكل قرين بالمقارن يقتدي[91]

وقد بينت السنة أن المرء يكون على دين خليله، قال عليه الصلاة والسلام: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"[92]، وقال عليه الصلاة والسلام: "لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي"[93].

وقد روي عن عمر بن الخطاب أنه قال: (عليك بإخوان الصدق تعش في أكنافهم، فإنهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك ما يقليك منه، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من يخشى الله، ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره، ولا تطلعه على سرك واستشر في أمرك الذين يخشون الله تعالى)[94].

وقال علقمة العطاردي في وصيته لابنه: (يا بني إن عرضت لك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا خدمته صانك، وإذا صحبته زانك، وإن قعدت بك مؤنة مانك، اصحب من إذا مددت يدك بخير مدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن رأى منك سيئة سدها، اصحب من إذا سألته أعطاك، وإن سكت ابتداك، وإن نزلت بك نازلة واساك، اصحب من إذا قلت صدق قولك وإذا حاولتما أمراً أمرك وإذا تنازعتما آثرك)[95].

القاعدة الرابعة

بيان أدب الدعاة إلى الله

من الأسس التي ينبغي أن تقوم عليها الدعوة الأدب السامي الذي يتمثل بالدعوة إلى الفضيلة والنهي عن الرذيلة فالدعوة إلى الخير لا تجيز التعالي على الناس، والتطاول عليهم باسم قيادتهم إلى الخير قال تعالى: **﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾**[96]، وقال تعالى: **﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾**[97].

الصعر داء يصيب الإبل فيلوي أعناقها، وقد استعمل القرآن هذا الأسلوب للتنفير من الحركة المشابهة للصعر، حركة الكبر والتعالي، وإمالة الخد للناس في تعالٍ واستكبار![98].

والمشي في الأرض مرحاً: هو المشي في تخايل وعدم اهتمام بالناس وهي حركة بغيضة يمقتها الله، ويمقتها الناس.

ومع النهي عن مشية المرح، بيان للمشية المعتدلة القاصدة **﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾** والقصد هو عدم الإسراف الذي لا تخايل فيه ولا تكبر إنما فيه البساطة.

﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[99]، اي أقبحها وأوحشها،

والحمار مثل في الذم البليغ والشتيمة، وكذلك نهاقه، ومن استفحاشهم لذكره مجرداً أنهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح فيقولون: الطويل الأذنين، كما يكنى عن الأشياء المستقذرة وقد عُدَّ في مساويء الأداب أن يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من أولى المروءة[100].

وفي الاية دليل على بيان قبح رفع الصوت في المخاطبة والملاحاة بقبح أصوات الحمير لأنها عالية وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "إذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً"[101]، وقال سفيان الثوري (صياح كل شيء تسبيح إلا نهيق الحمير)[102].

فالدعوة لا يكفي بها قوة الحجة، وحكمة الاسلوب بل تحتاج إلى الأدب السامي، فالداعية الناجح، هو الذي يكون قدوة لغيره، ويستطيع أن يوصل دعوته إلى كل إنسان، ويدعو الناس بأخلاقه وأعماله قبل أن يدعوهم بأقواله.

فالداعية يحتاج إلى الأخلاق، لأن الناس يتعاملون مع حملة المبادىء لا مع المبادىء، والداعية مرآة لدعوته يحسب عليها وتحسب عليه، وهو شاهد على صدقها أو بطلانها وسلوك الداعية يؤثر في الناس أكثر من أقواله ويرحم الله من قال: (حال رجل في ألف رجل خير من قول ألف رجل في رجل)[103].

وأدب الدعاة يرتكز على ثلاثة أمور:

الأول: التحلي بالفضائل التي يحتاجها الداعية في تبليغ دعوته والتي حض عليها الإسلام وأمر بها القرآن وتحلى بها سيد الدعاة كالصدق والأمانة، والرفق، والحلم، والثبات والصبر، والتواضع، والاعتدال، والرحمة، والاستقامة، والشكر على النعمة والزهد ...إلخ لذلك نجد أن لقمان يوصي ابنه بالتحلي بالأخلاق الفاضلة فيقول له: **﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾** اي تواضع في سيرك **﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾** وهنا يعلمه أدب الحديث والكلام،
فإذا تكلم فعليه أن يتكلم بصوت واضح معتدل غير مرتفع، بل بكلام واضح مسموع.

كما يدعو ولده إلى الاعتدال في المشي بين البطيء والإسراع وخفض الصوت وعدم رفعه بلا حاجة، وهذا أدب عظيم أمر الله تعالى به أصحاب رسول الله ﷺ فقال عز من

قائل: ﴿يَا ايهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾(104).

والنبي ﷺ كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم منه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً(105).

ولقد علمنا القرآن أدب المناجاة والمخاطبة قال تعالى: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾(106).

الثاني: التخلي عن الرذائل وسوء الأخلاق. قال تعالى على لسان لقمان لابنه: ﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾(107)، تضمنت الاية الكريمة الدعوة إلى التخلي عن الرذائل التي تتمثل:

- بالكبر والتعالي على الناس.
- والتبختر والاختيال بالمشي.
- والفخور الذي يفتخر على غيره(108).

إن أسمى الغايات وأنبل المقاصد أن يحرص الإنسان على الأخلاق الفاضلة، التي تسمو بها إنسانيته، ويتشبه بها الملائكة ويتخلق بها بأخلاق الرسل.

وإن من الانتكاس أن يقع الإنسان في الرذائل والمنكرات فتنحط درجته، وتنتكس إنسانيته، ويتشبه بأعمال الشياطين، ويتخلف عن ركب الرسل والصالحين، روى ابن ماجه عن سهل بن سعد: أن رسول الله ﷺ قال: "إن هذا الخير خزائن ولهذه الخزائن مفاتيح، فطوبى لعبد جعله الله مفتاحاً للخير، مغلاقاً للشر، وويل لعبد جعله الله مفتاحاً للشر، مغلاقاً للخير"(109).

وها هو لقمان يحذر ولده من الكبر والاختيال والافتخار وهي صفات ذميمة ينبغي للعقلاء الابتعاد عنها.

فالكبر على خلق الله من شر الرذائل، وأسوأ الصفات، لأنه يستلزم مظالم شائنة، وجرائم ممقوتة فهو غمط للحق، وبطر للناس وقد وردت ايات وأحاديث نبوية في ذمه، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾(110)، وقال: ﴿إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾(111)،

وقال: **﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا﴾**[112]، وقال على لسان لقمان في نصيحته لابنه: **﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا﴾**.

وقال عليه الصلاة والسلام: "لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً"[113]، وقال "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل ايمان"[114]، وقال "ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر"[115].

وكذلك الاختيال من الرذائل حذر النبي ﷺ منه أمته فقال "بينما رجل يمشي في حله، تعجبه نفسه، مرجل رأسه، يختال في مشيته خسف الله به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة"[116]، وقال "لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر ثوبه خيلاء"[117]، فالتعالي على الخلق لا يصح.

ومهما أعجبت المرء نفسه، واختال في مشيته، وترفع على الخلق، ووطأ الأرض بشدة، فلن يستطيع أن يخرق الأرض، ولن يبلغ الجبال طولاً قال تعالى: **﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾**[118]، وقال ﷺ: "لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم"[119]، وروى عن ابن مسعود أنه قال: (الهلاك في شيئين العجب والقنوط)[120].

وتعليل حاجة الداعية إلى الأخلاق:

أن الداعية لا بد له أن يعطي المدعو صورة صحيحة عن الدعوة الإسلامية وأخلاقها، فإذا خلا الداعية من عنصر الدين والأخلاق فلا أمل في أن يبلغ تأثيره في المدعو اي مبلغ لأن فاقد الشيء لا يعطيه، والدين في جوهره عمل وممارسة ومعاملة وليس بكلام أجوف.

وآثار الأخلاق على الدعاة كثيرة:

فهي تهذب نفوس الدعاة وسلوكهم، وتحقق لهم السعادة والطمأنينة في حياتهم الدنيوية والأخروية، وتمنحهم الاستقامة على دين الله، وتفجر طاقات الخير فيهم وتوجهها توجيهاً سليماً وتعطل طاقات الشر في النفوس، فتبعدها عن مواطن الشبهات التي تلوث قلوب الدعاة إن اقتربوا منها.

الثالث: من آداب الدعاة القدوة في كل شيء، فالدعاة أنفسهم شهادة لدعوتهم، وهذه الشهادة قد تحمل الناس على قبول الدعوة، وقد تحملهم على ردها ورفضها، والذين يتعاملون مع المبادىء قلة قليلة، وأما أكثر الناس فيتعاملون مع حملة المبادىء، فالدعاة هم الأمناء على دين الله، وهم ورثة الأنبياء يحملون رسالة السماء إلى البشر، فينبغي أن يكونوا قدوة للناس في كل شيء، قدوة للأغنياء والفقراء والأمراء والرعية والمعلمين والآباء والأزواج ... إلخ، فالمجتمع يحتاج إلى قدوة فمن حث على فضيلة وهو عاطل عنها، أو أمر بالتخلي عن رذيلة وهو ملوث بها، لا يقابل قوله إلا بالرد.

والله يقول: ﴿**يَا ايهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ**﴾[121]، اي يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله لم تقولون بألسنتكم شيئاً ولا تفعلونه، اي عظم فعلكم هذا بغضاً عند ربكم أن تقولوا شيئاً ثم لا تفعلونه والنبي ﷺ يقول: "اية المنافق ثلاثة، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أوتمن خان"[122]، قال مالك بن دينار: (إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا)[123].

فالقدوة الطيبة تؤثر أكثر من الكلمة، وعدم الالتزام بواجبات الدعوة وتكاليفها فتنة للناس يصرفهم عنها، وقد بينت السنة إثم الداعية الذي يدعو الناس إلى الخير ولا يلتزم قال ﷺ: "يؤمر بالعالم إلى النار فتخرج أمعاؤه، فيدور بها في النار كما يدور الحمار بالرحا، فيطوف به أهل النار، فيقولون له، ما بالك؟ فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه، وأنهى عن الشر وآتيه"[124].

القاعدة الخامسة

وجوب استعمال العقل والبعد عن التقليد الأعمى الذي يرمي الإنسان بالهلاك

قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ**﴾[125].

اي إذا قيل للمشركين اتبعوا ما أنزل الله على رسوله من الوحي والقرآن واتركوا ما أنتم عليه من الضلال والجهل، قالوا: ﴿**بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا**﴾ اي نتبع ما وجدنا عليه آباءنا قال تعالى في الرد عليهم: ﴿**أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ**﴾ اي ايتبعون آباءهم ولو

كانوا سفهاء أغبياء ليس لهم عقل يردعهم عن الشر، ولا بصيرة تنير لهم الطريق؟ وقد ورد الاستفهام هنا للإنكار والتوبيخ والتعجب من حالهم في تقليدهم الأعمى للآباء[126].

يقول صاحب الظلال: فهذا هو سندهم الوحيد، وهذا هو دليلهم العجيب! التقليد الجامد المتحجر الذي لا يقوم على علم، ولا يعتمد على تفكير، التقليد الذي يريد الإسلام أن يحررهم منه، وأن يطلق عقولهم لتتدبر ويشيع فيهم اليقظة والحركة والنور[127].

والاية تؤصل القواعد التالية:

- الدعوة إلى استعمال العقل والتفكير الصحيح للوصول إلى العقيدة الصحيحة.
- الدعوة إلى نبذ التقليد للآباء والأجداد.
- التحذير من كيد الشيطان فإنه يدعو أتباعه إلى عذاب السعير.

فأما العقل فهو أس الفضائل وينبوع الآداب وقد جعله الله للدين أصلاً وللدنيا عماداً، فأوجب التكليف بكماله، وجعل الدنيا مدبرة بأحكامه، وألف فيه بين خلقه، وقد مدح القرآن العقل ودعا إلى التفكر والتدبر فيه فقال تعالى: **﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لاياتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾**[128].

وقد ورد لفظ العقل في القرآن ما يقارب خمسين مرة عدا عن الايات التي وردت بلفظ التفكر والتدبر والتذكر وقد جاء في الأثر: "ما اكتسب المرء مثل عقل يهدي صاحبه إلى هدى، ويرده عن ردى"[129].

وهو دعامة عمل الإنسان فبقدر عقله تكون عبادته لربه قال الله تعالى على لسان الفجار: **﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾**[130].

قال بعض العلماء: (خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل)[131]، وقال الحسن البصري رحمه الله: (ما استودع الله أحداً عقلاً إلا استنفذه به يوماً ما)[132]، وقال بعض الشعراء:

ألم تر أن العقل زين لأهله   وأن تمام العقل طول التجارب[133]

فالدعوة الإسلامية تخاطب الوجدان والعقل وتعاليمها تقول: فكر ثم اعتقد، فرحم الله من قال: (رأس العقل التودد إلى الناس واصطناع الخير إلى كل بر وفاجر)[134]، إن وظيفة العقل

هـي التأمـل والنظـر والتفكيـر، وتعطيـل العقـل يتسـبب عنـه الجمـود والمـوت والفنـاء، والإسـلام أراد للعقـل أن ينهض مـن عقالـه، ويفيـق مـن سـباته، فـدعا إلـى النظـر والتأمـل وعـد ذلـك مـن جـوهر العبادة قال تعالى: ﴿**قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾(135).

إن أجل الغايات التي يريدها الإسلام من ايقاظ العقل هي هداية الإنسان إلى قوانين الحياة وعلل الوجود، وسنن الكون وحقائق الاشياء، لتكون هذه هي المنارات التي تكشف لـه عن مبدع الكون وخالقه(136).

فالتقليد هـو حجـاب العقـل، وهـو المـانع لـه مـن الانطـلاق، والمعـوق لـه عـن التفكيـر، ومـن ثـم فـإن الله يثنـي علـى الـذين يخلصـون للحقـائق ويميـزون بـين الأشـياء بعـد البحـث والتمحـيص فيأخـذون مـا هـو أحسـن ويـدعون غيـره قـال تعـالى: ﴿**فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**﴾(137).

ويندد بالمقلدين الذين يعطلون عقولهم ويفكرون بعقول غيرهم ويجمدون علـى القديم المألوف، ولو كان الجديد أهدى وأنفع، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ**﴾(138).

إن مسألة التقليد مسألة خطيرة ودقيقة فلا بد عند بحثها من مراعاة الأمور التالية:

1- تكامل الإسلام وشموليته لأنظمة الحياة، واعتماده على الوحي والنبوة ثم يكون العقل وسيلة من وسائله، والعلم منهجاً يجري في مجراه.

2- أن الأمـة الإسـلامية هـي خيـر الأمـم ومركزهـا مركـز القيـادة والتوجيـه قـال تعـالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ**﴾(139)، فـلا يجوز أن يكون مكان هذه الأمة في مؤخر الركب وفي صف التلاميذ، ولا يجوز أن تعيش على فتات الأمم الأخرى، وتنخرط في صفها، وتعطل أعظم نعمة أنعمها الله عليها.

3- فـي مجـال التقليـد، الأمـة الإسـلامية لهـا موقـف متميـز تأخـذ إذا اضـطرت - بـإرادة واختيار - ما يوافق دينها ولا يؤثر فيها.

4- الأمة الإسلامية لها استقلاليتها فهي لا تتشبه بالأمم الأخرى في شعاراتها لقول النبيﷺ

"من تشبه بقوم فهو منهم"[140].

مما تقدم يظهر لنا أن الإسلام يقبل أخذ العلوم النافعة والنظم والأساليب التي لا تمس جوهر الدين قال عليه الصلاة والسلام: "الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيثما وجدها فهو أحق بها"[141].

كما أن اكتساب الأفكار العلمية من الأمم لا يسمى تقليداً، لأن العلم ليس حكراً على أحد، والاكتشافات العلمية ليست إلا حلقات في سلسلة لا نهاية لها من الجهد العقلي الذي يضم الجنس البشري بكامله، كل عالم يبني على الأسس التي يقدمها له سلفه، سواء أكان من بني أمته أم من أبناء أمة غيرها، وعمليات الإصلاح تستمر وتنتقل من إنسان إلى إنسان، ومن عصر إلى عصر[142].

أقول إن تقليد الأمم والأخذ عنها يختلف حكمه باختلاف نوعه فلا يجوز للمسلم أن يقلد الكافر في أنظمته، فالنظام ظل لعقيدة واضعه فالشيوعي يضع نظاماً يخدم عقيدته وهي أنظمة بشرية وأنظمة الإسلام ربانية تشمل جوانب الحياة المختلفة، تستمد أصولها من القرآن الكريم وهي تقوم على العدل والمساواة، وتراعي ظروف الإنسان، وهي ثابتة في أهدافها وغاياتها وأصولها وكلياتها وأخلاقها، مرنة في وسائلها وأساليبها وفروعها وجزئياتها، في الشؤون الدنيوية والعملية.

وأما أنظمة الأمم الأخرى فهي أنظمة بشرية تقوم على عقيدة فصل الدين عن الدولة تبحث في وسائل إشباع حاجات الإنسان، وتناقض فطرة الإنسان فهي تركز على الجانب المادي وتهمل الجانب الروحي.

وأما القيم والعادات والتقاليد والمفاهيم والمصطلحات الكافرة فلا يجوز تقليد الكافر بها فالنبي ﷺ ينهى عن التشبه بالكفار، وينبغي للمسلم أن تكون له شخصية متميزة مستقلة يقول النبي ﷺ: "خالفوا المشركين وفروا اللحى واحفوا الشوارب"[143].

وأما المصطلحات:

فلا يجوز للمسلم أن يأخذ تلك المصطلحات التي نشأت في ظلال العلمانية والإلحاد،

مثل اليمين واليسار، والديمقراطية والثيوقراطية، والرأسمالية والاشتراكية، ورجال الدين تحت اسم المطالبة بالمعاصرة، وتوحيد الأفكار بين الشرق والغرب، ومجاراة الحضارة الغربية، والتخلص من المصطلحات الإسلامية البالية.

إن هذه التوجهات تشكل خطراً على أصالتنا الإسلامية ومرتكزاتنا الحضارية، إذ إن لكل أمة مصطلحاتها الخاصة بها ذات المدلولات القائمة على أصول عقيدتها وتصوراتها فهي نقاط الارتكاز الحضارية، والمعالم الفكرية التي تحدد هوية الأمة بما لها من رصيد نفسي، ودلالات فكرية، وتطبيقات تاريخية مأمونة، فالمحافظة عليها من الضروريات العامة، والتفريط بها يؤدي إلى تمييع الشخصية الإسلامية، وتقطيع أوصال حضارة الأمة[144].

ومع هذا فإن الإسلام يتصف بالمرونة في ما ينبغي أن يتغير ويتطور، والثبات في ما ينبغي أن يخلد ويبقى، وهو يواكب المتغيرات، ويواجهها بالأسلوب الإسلامي الملائم، فلا يقف من المتغيرات موقف الرفض والجمود ولا موقف القبول المطلق[145].

القاعدة السادسة

بيان عاقبة المكذبين بالدعوات السماوية

قال تعالى: **﴿وَمَن كَفَرَ فَلاَ يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾**[146]، وقال: **﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ ايَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾**[147]، وقال: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾**[148].

فالخطاب في الاية الأولى للنبي ﷺ اي لا يهمنك يا محمد كفر من كفر ولا ضلال من ضل، ولا تذهب نفسك عليهم حسرات فإنا سننتقم منهم إن عاجلاً أو آجلاً، فإن مرجعهم إلينا فنخبرهم بأعمالهم التي عملوها في الدنيا، فالله عليم بما في قلوبهم من المكر والكفر والتكذيب فيجازيهم عليها نمتعهم قليلاً في مدة بقائهم في الدنيا، ثم نلجئهم في الآخرة إلى عذاب شديد وهو عذاب النار[149].

والاية الثانية: ترسم هيئة المستكبر المعرض عن الدعوة المستهين بها، الذي في أذنيه ثقل يمنعه عن سماع ايات الله الكريمة، والتي لا يسمعها إنسان له سمع صحيح ثم يعرض عنها هذا الإعراض الذميم، ثم تبين جزاء هذا الكافر **﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾** مؤلم موجع يليق بالمتكبرين المستهزئين بدعوة الله[150].

والاية الثالثة: تبين صورة الذي يشتري لهو الحديث بماله ووقته وحياته، يبذل الثمن الغالي لينال الرخيص التافه، يشتريه **﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾** فهو جاهل محجوب لا يتصرف عن علم، سيء النية والغاية يريد ليضل عن سبيل الله، يضل نفسه ويضل غيره بهذا اللهو وهو سيء الأدب يتخذ ايات الله هزواً، ثم يبين القرآن جزاء هذا الصنف من الناس بأنه سيلقى المهانة والتهديد **﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾** مهين لسوء أدبهم واستهزائهم بمنهج الله وسبيله المستقيم وهكذا شأن كل كافر جاحد لدين الله[151].

القاعدة السابعة

بيان بعض الوسائل التي تساعد على حفظ الدعوة ونجاحها فمنها:

أ- الحذر من الدنيا وما فيها.

ب- الحذر من الشيطان.

ج- بيان حقيقة الحياة الدنيا.

قال تعالى: **﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾**[152]، اي وعده بالثواب والعقاب والبعث والجزاء حق لا يتخلف فلا تخدعنكم الحياة الدنيا بمفاتنها ولذاتها فتركنوا إليها ولا يغرنكم بالله الغرور: اي لا يخدعنكم الشيطان الماكر الذي يغر الخلق ويمنيهم بأباطيله ويلهيهم عن الآخرة.

أقول: الحذر في اللغة الخيفة والتحرز والتيقظ يقال رجل حذر اي متيقظ فهو متحرز متأهب لما يخاف أن يفاجأ به من مكروه[153].

والحذر من صفات أهل الايمان والعقل والفهم الدقيق لسنن الله في الكون، لا من صفات أهل الطيش والحماقة، فالفرق بين العاقل والجاهل، أن العاقل يعرف الخطر قبل

وقوعه، والمكروه قبل حلوله فيتخذ العدة لملاقاته ودفعه، والجاهل لا يحس بالخطر إلا إذا وقع، ومن ثم لا يتخذ من الأسباب ما يدفعه أو يتوقاه[154].

وهو مشروع في القرآن والسنة النبوية قال الله تعالى: **﴿يَا ايهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُواْ جَمِيعًا﴾**[155]، وقد اشتملت الايات على تحذيرين:

الأول : التحذير من الدنيا.

الثاني: التحذير من الشيطان.

أما الدنيا:

فعلى الدعاة أن يعرفوا حقيقتها كما بينها القرآن الكريم والسنة الشريفة، فالله يقول عنها: **﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾**[156].

فهي دار اللذائذ والشهوات، والأفراح والأحزان، ودار الصحة والسقم والفقر والغنى، والعلم والجهل، ودار الغرور والعبور إلى الآخرة، وليست بدار قرار وقد قيل (الدنيا جسر إلى الآخرة فاعبرها ولا تعمر فيها فليس من العقل بنيان القصور على الجسور)[157]، والله يقول عنها **﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾**[158]، فالايات تؤصل الجوانب الدعوية التالية:

- على الدعاة أن يعرفوا بأن الدنيا فانية، وأن المكث فيها قليل قال ﷺ: "إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها"[159] فهي دار الغرور والزوال.
- وإن الدنيا عند الله لا تعدل جناح بعوضة قال ﷺ: "لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الله الكافر منها جرعة ماء"[160]، لذلك قال عنها **﴿فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾**[161].
- على الدعاة أن يعلموا الناس بأن الدنيا مطية الآخرة فعليهم أن يحسنوا السير عليها **﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾**[162].
- على الناس أن يعلموا أن من تعلق بالدنيا وخضع لها قتلته.

وأما الشيطان:

فالله يحذر عباده منه فهو عدو للإنسان يصده عن الهدى ويوقعه في الردى، مكره شديد، وحيله كثيرة، يتصيد بها الإنسان من أطاعه هلك، ومن عرفه وعصاه نجا.

لذلك نجد القرآن يحذر منه: ﴿وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾، ويقول: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾[163]، اي لا يغوينكم الشيطان بإضلاله وفتنته كما أغوى أبويكم آدم وحواء بالأكل من الشجرة، ويقول: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[164]، ويقول: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[165].

فالايات القرآنية تقرر مبدأ العداء بين الإنسان والشيطان فلا يمكن أن يكون الشيطان ناصحاً للإنسان في يوم من الايام وقد أكد النبي ﷺ مبدأ عداوة الشيطان للإنسان وحذر أمته من ذلك وبين لهم سعة رحمته، وغفرانه للذنوب لمن تاب ففي الحديث عن النبي ﷺ قال: يروى أن الله ﷻ لما لعن أبليس سأله النظرة، فأنظره إلى يوم القيامة فقال: يا رب وعزتك لا أزال أغويهم ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الله ﷻ: "وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني"[166].

فالاية تؤصل:

- بيان عداوة الشيطان للإنسان، وإن عداوته قديمة لا تكاد تزول، ولا يمكن أن يكون ناصحاً للإنسان في يوم من الايام روي أن إبليس ظهر ليحيا بن زكريا وعليه معاليق من كل شيء فقال له يحيا: ما هذه المعاليق التي أرى عليك؟ قال: هذه الشهوات التي أصيد بهن ابن آدم. قال: فهل لي فيها من شيء، قال: ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة وثقلناك عن الذكر، فقال يحيا: لله عليَّ أن لا أشبع، فقال إبليس: لله عليَّ أن لا أنصح مسلماً"[167].
- على الإنسان أن يعاديه كمعاداته له، مثلاً بمثل وسواءً بسواء فالعدو لا يصير صديقاً.
- على الإنسان أن يحذر من مكائده وألآعيبه فهو يدعو الناس إلى نار مستعرة تشوي الوجوه والأبدان ﴿إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[168].
- على الإنسان أن لا يقتدي بآثار الشيطان فيما يزينه له من المعاصي، والفواحش، فهو عظيم العداوة له، لا يأمره بخير، وإنما يأمر بالمعاصي والمنكرات والافتراء على الله فكيف يطيع الإنسان عدوه، والله يقول: ﴿وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[169].

القاعدة الثامنة

بيان سعة علم الله، واطلاعه على الغيبيات

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[170]، وقال: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[171]، وقال: ﴿قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾[172].

روى البخاري عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: "مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس باي أرض تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله"[173].

فالايات تؤصل:

إن الله عنده علم الغيب، وبيده الطرق الموصلة إليه، لا يملكها إلا هو فمن شاء إطلاعه عليها أطلعه، ومن شاء حجبه عنها حجبه ولا يكون ذلك من إفاضته إلا على رسله بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاء﴾[174]، وقوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾[175].

وقد جاء في الظلال: (وهذه الاية صورة لعلم الله الشامل المحيط الذي لا يند عنه شيء في الزمان ولا في المكان، في الأرض ولا في السماء، في البر ولا في البحر في جوف الأرض، ولا في طبقات الجو، من حي وميت، ويابس ورطب إن الخيال البشري لينطلق وراء النص القصير يرتاد آفاق المعلوم والمجهول، وراء حدود هذا الكون المشهود، وإن الوجدان ليرتعش وهو يرتاد أستار الغيوب المختومة في الماضي والحاضر والمستقبل، البعيدة الآماد والآفاق والأغوار، مفاتحها كلها عند الله لا يعلمها إلا هو، ويجول في مجاهيل البر، وفي غيابات البحر المكشوفة كلها لعلم الله، ويتبع الأوراق الساقطة من أشجار الأرض لا يحصيها عدّ، وعين الله على كل ورقة تسقط هنا وهناك، ويلحظ كل حبة

مخبوءة في ظلمات الأرض لا تغيب عن عين الله، ويرقب كل رطب وكل يابس في هذا الكون العريض لا يند من شيء عن علم الله المحيط) (176).

أقول: ويستفاد من هذا بأنه يلزم الداعية أن يهيء نفسه تهيئة ثقافية يطلع فيها على العلوم الضرورية، لأن حركة الدعوة حركة واسعة واتصالات الداعية كثيرة، وهو لا شك يلتقي بأنواع كثيرة من البشر كل له مزاجه وثقافته واطلاعه لذلك لا بد للداعية أن يشبع هذه الثقافات ويلم بالنافع منها حتى يستطيع أن يتجنب الزلل ويبين الخلل للناس، وتستعمل الأساليب الدعوية الصحيحة معهم، ويبتعد عن الأساليب المنفرة.

الخاتمة

وفي الختام أود أن أشير إلى الأمور التالية:

أولاً : القرآن الكريم هو كتاب الدعوة ومصدرها يشتمل على حقيقتها وأصولها، ويتضمن أهدافها ومقاصدها، ويبين أساليبها ووسائلها وخصائصها وحكم تبليغها.

ثانياً : أن القرآن يبين أخلاق الدعاة والطريق التي ينبغي أن يسلكها الدعاة في تبليغ دعوتهم بالقول والفعل والقدوة، فأدب الدعاة يقتضي الالتزام بالفضائل، والبعد عن الرذائل، وتشجيع المدعوين على الالتزام بكل فضيلة والبعد عن كل رذيلة.

ثالثاً : أن القرآن يبين وسائل حفظ الدعوة كالحذر من الدنيا والشيطان والنفس والهوى ...الخ.

رابعاً : أن القرآن يبين السنن الإلهية في الابتلاءات للدعاة وأنه ينبغي للدعاة الصبر والتحمل والثبات لكي يحققوا أهداف الدعوة.

خامساً : إن من الحكمة عند الدعاة مراعاة أولويات الدعوة، فيقدم الأصل على الفرع، والأهم على المهم.

سادساً : ينبغي أن يركز الدعاة على الصحبة الطيبة، وأن يحذروا من الصحبة السيئة، فالصاحب ساحب.

سابعاً : البيان للناس بأن عاقبة الحق الظهور والارتفاع، وأن عاقبة الباطل الزوال والاضمحلال.

ثامناً : التركيز على أهمية العقل الذي ميز الله به الإنسان وكرمه على سائر المخلوقات، وهو الذي يقود الإنسان إلى فعل الخيرات ويبعده عن فعل السيئات.

الهوامش:

(1) سورة فصلت، اية 33.

(2) لقمان بن باعوراء من أولاد آزر ابن أخت ايوب أو خالته عاش حتى أدرك داوود عليه السلام وأخذ منه العلم، والجمهور على أنه كان حكيماً ولم يكن نبياً، قال سعيد بن المسيب كان لقمان أسود من سودان مصر ذا مشافر أعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة، وعلى هذا جمهور أهل التأويل أنه كان ولياً ولم يكن نبياً، وقال بنبوته: عكرمة والشعبي، وعلى هذا تكون الحكمة النبوة، والصواب أنه كان رجلاً حكيماً بحكمة الله تعالى، وقاضياً في بني إسرائيل قاله ابن عباس، **تفسير القرطبي**، ج14، ص59. البيضاوي، **تفسير البيضاوي** ، دار الكتب العلمية، ج2، ص227.

(3) سورة لقمان، الاية 10.

(4) سورة لقمان، الاية 13.

(5) سورة لقمان، الاية 17.

(6) سورة لقمان، الاية 17.

(7) سورة لقمان، الاية 15.

(8) سورة لقمان، الايتان 18، 19.

(9) سورة لقمان، الاية 21.

(10) سورة لقمان، الاية 24.

(11) سورة لقمان، الاية 33.

(12) سورة لقمان، الاية 27.

(13) سورة لقمان، الاية 34.

(14) سورة لقمان، الايتان 10، 11.

(15) سورة لقمان، اية 25.

(16) سورة لقمان، اية 31.

(17) الرازي، **التفسير الكبير**، ط1، دار الفكر، 1981م، ج25، ص144. والصابوني، **صفوة**

التفاسير، ط4، دار القران الكريم، بيروت، 1981م، ج2، ص488 – 489. والشوكاني، محمد ابن علي، **فتح القدير**، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1964م، ج4، ص234.

(18) سورة لقمان، 27.

(19) العالم، جلال، **قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام ابيدوا اهله**، ط2، 1975م، ص31.

(20) سورة لقمان، اية 13.

(21) سورة لقمان، اية 15.

(22) سورة لقمان، الاية 17.

(23) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، بيت الأفكار الدولية، ط1998م، رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، حديث (1395).

(24) سورة المزمل، الاية 5.

(25) سورة النساء، الاية 5.

(26) رواه البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم، حديث (127).

(27) رواه مسلم، **المقدمة**، باب النهي عن الحديث بكل ماسمع، شرح النووي، ج1، ص35.

(28) الميداني، عبد الرحمن حبنكة، **العقيدة الإسلامية وأسسها**، دار القلم، دمشق، ص32.

(29) الخضري، محمد، **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين**، ص220، النسخة المحققة. وابن هشام، **السيرة النبوية**، ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1955م، ج3، ص374.

(30) وخلاصة القصة أن ملكاً ظالما كافرا، أسلم أهل بلده، فأمر بالأخدود، فشق في أفواه السكك، وأضرم فيها النيران، ثم أمر زبانيته وجنوده، أن يأتوا بكل مؤمن ومؤمنه ويعرضوه على النار، فمن لم يرجع عن دينه، فليلقوه فيها، القشيري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، ط1، دار ابن حزم، 1998، كتاب الزهد، باب أصحاب الاخدود، حديث (3500).

(31) سورة الأحزاب، الاية 22.

(32) البيانوني، أحمد عز الدين، **الكفر والمكفرات**، مكتبة الهدى، حلب، ص17. والصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، مرجع سابق، ج2، ص491.

(33) سورة الحج، الاية 31.

(34) سورة النساء، الاية 48.

(35) سورة النساء، الاية 116.

(36) رواه البخاري، كتاب الوصايا، باب إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما، حديث (2766).

(37) سورة المائدة، الاية 72.

(38) سورة النساء، الاية 48.

(39) سورة الفرقان، الاية 23.
(40) سورة البقرة، الاية 238.
(41) سورة المؤمنون، الايتان 1، 2.
(42) سورة المؤمنون، الاية 9.
(43) رواه مسلم، كتاب الايمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، حديث (82).
(44) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، حديث (488).
(45) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، حديث (488).
(46) رواه البخاري، كتاب الاذان، باب فضل من غدا إلى المسجد ومن راح، 37، حديث (662).
(47) رواه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب المصلي يناجي ربه، 8، حديث (531).
(48) رواه الترمذي، كتاب الصلاة، باب أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، حديث (411)، وقال عنه حديث حسن غريب.
(49) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، حديث (233).
(50) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا، حديث (668).
(51) رواه البخاري، كتاب الادب، باب البر والصلة، حديث (5970).
(52) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج7، ص188.
(53) سورة المؤمنون، الايات 1- 3.
(54) سورة العنكبوت، الاية 45.
(55) سورة آل عمران، الاية 110.
(56) الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج1، ص222.
(57) سورة آل عمران، الاية 104.
(58) الصابوني، محمد علي، والدكتور صالح أحمد رضا، **مختصر تفسير الطبري**، تفسير سورة آل عمران، ج1، ص117.
(59) سورة المائدة، الايتان 78، 79.
(60) سورة التوبة، الاية 71.
(61) سورة التوبة، الاية 67.
(62) رواه مسلم، كتاب الايمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الايمان، حديث (49).
(63) شلبي، رؤوف، **الجهاد في الإسلام منهج وتطبيق**، دار القلم، ص1- 92. البغا، مصطفى وزميله، **الوافي في شرح الأربعين النووية**، ط2، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، 1989م، ص253.
(64) رواه البخاري، كتاب الاحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس، حديث (7199) و(7200).

(65) ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث (4007)، في الزوائد إسناده صحيح.

(66) ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث (4008)، في الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(67) سورة الصف، الايتان 2، 3.

(68) البغا، مصطفى، **الوافي في شرح الاربعين النووية**، ط2، 1982، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، ص261. والغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت، ج2، ص312، وما بعدها.

(69) رواه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله، حديث (2989).

(70) سورة النور، الاية 63.

(71) رواه أبو داوود، كتاب الملاحم، باب الامر والنهي، حديث (4316) و(4317)، ولم يذكر درجة صحته.

(72) سورة المائدة، الايتان 78، 79، والمقدسي، ابن قدامة، **مختصر منهاج القاصدين**،، مكتبة دار البيان، دمشق، 1978م، ص129.

(73) رواه الحاكم عن جابر بن عبد الله، **صحيح الجامع الصغير**، ج1، ص219.

(74) العسقلاني، ابن حجر، **فتح الباري**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1959م، ج13، ص144- 145.

(75) الحاكم، أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله، **المستدرك**، مطبعة النصر الحديثة، الرياض، رواه الحاكم في المستدرك من حديث جابر وصححه لكن الذهبي رده بقوله عبد الحميد ضعفوه، الهيثمي، **ومجمع الزوائد**، ج3، ص136، ونسبه إلى أبي يعلى وقال في إسناده مسور بن الصلت وهو ضعيف.

(76) رواه البزار والطبراني في الأوسط وهو حديث حسن، انظر: **الجامع الصغير** للسيوطي حرف اللام.

(77) سورة لقمان، الاية 17.

(78) سورة آل عمران، الاية 200.

(79) سورة محمد، الاية 31.

(80) سورة الأحقاف، الاية 35.

(81) البخاري، كتاب الرقائق، باب الصبر عن محارم الله، حديث (6470).

(82) المط، محمد فائز، **من كنوز الإسلام**، مؤسسة الرسالة، 1984م، ص178.

(83) رواه البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، حديث (5641)، و(5642)، ومسلم، حديث (2572).

(84) سورة الزمر، الاية 10.

(85) سورة السجدة، الاية 24.

(86) المط، محمد فائز، **من كنوز الإسلام**، مؤسسة الرسالة، 1984م، ص178.

(87) حسن، محمد أمين، **أساليب الدعوة والإرشاد**، ط1، مركز كناري للخدمات الطلابية، الأردن، 1999م ، ص205- 206.

(88) القزويني، الإمام أبو جعفر عمر، **مختصر شعب الايمان**، دار الكتب العلمية، 1355هـ، ص228.

(89) سورة لقمان، الاية 15.

(90) رواه البخاري، كتاب الذائح والصيد، باب المسك، حديث (5534).

(91) الحضرمي، عبد الله بن علوي، **النصائح الدينية والوصايا الايمانية**، تحقيق: حسنين محمد مخلوف، مطبعة المدني، القاهرة، 1962م، ص182.

(92) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب (32)، حديث (2484)، وقال عنه حديث حسن غريب.

(93) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، حديث (4832)، والترمذي، كتاب الزهد، باب ماجاء في صحبة المؤمن، حديث (2506)، وقال عنه اسناده حسن وصححه الحاكم ووافقه الذهبي على ذلك.

(94) المقدسي، ابن قدامة، **مختصر منهاج القاصدين**، ص99- 100.

(95) الهروي، نور الدين محمد، **شرح عين العلم وزين الحلم**، ص258.

(96) سورة لقمان، الاية 18.

(97) سورة لقمان، الاية 19.

(98) القرطبي، أبو عبد الله محمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، د. ط، مرجع سابق، ج14، ص69.

(99) **تفسير البيضاوي**، ج2، ص229. الشوكاني، **فتح القدير**، ج4، ص339.

(100) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج14، ص71- 72.

(101) رواه الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا سمع نهيق الحمار، حديث (3524)، وقال عنه حديث حسن صحيح.

(102) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج14، ص72.

(103) حسن، محمد امين، **أساليب الدعوة والإرشاد**، مركز كناري، الأردن، 1999م، ص86.

(104) سورة الحجرات، الاية 2.

(105) رواه البخاري، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه، حديث (95).

(106) سورة الإسراء، الاية 110.

(107) سورة لقمان، الاية 18.

(108) الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج4، ص239.

(109) رواه ابن ماجه، حديث (238)، قال في الزوائد اسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن.

(110) سورة غافر، الاية 35.

(111) سورة النحل، الاية 23.

(112) سورة القصص، الاية83.

(113) رواه البخاري، كتاب اللباس، باب من جر ثوبه من الخيلاء، حديث (5788).

(114) رواه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب البراءة من الكبر والتواضع، حديث (4173) وقال عنه رجاله ثقات.

(115) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب سورة ن والقلم، حديث (4918)، العتل: الغليظ الجافي، الجواظ: الضخم المختال في مشيته.

(116) رواه البخاري، كتاب اللباس، باب من جر ثوبه من الخيلاء، حديث (5789)، (3485).

(117) رواه البخاري، كتاب اللباس، باب قول الله تعالى (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده)، حديث (5783).

(118) سورة الإسراء، 37.

(119) رواه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الكبر، حديث (2068)، وقال عنه: حديث حسن غريب.

(120) المقدسي، ابن قدامة، **مختصر منهاج القاصدين**، مكتبة دار البيان، دمشق، 1978م، ص234.

(121) سورة الصف، الايتان 2، 3.

(122) رواه البخاري، كتاب الايمان، باب علامة المنافق، حديث (33) و(34).

(123) محفوظ، الشيخ علي، **هداية المرشدين**، دار المعرفة، بيروت، ص90.

(124) رواه مسلم، كتاب الزهد والرقاق، باب عقوبة من يامر بالمعروف ولا يفعله، حديث (2989).

(125) سورة لقمان، الاية 21.

(126) الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، ط4، دار القران الكريم، بيروت، 1981م، ج1، 114.

(127) قطب، سيد، **ظلال القرآن**، ط8، دار الشروق، بيروت، 1979م، ج5، ص2793.

(128) سورة النحل، الاية 12.

(129) الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري، **أدب الدنيا والدين**، ط3، دار إقرأ، بيروت، 1984م، ص7.

(130) سورة الملك، الاية 10.

(131) الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري، **أدب الدنيا والدين**، ط3، دار اقرأ، بيروت، 1984م، ص7.

(132) نفس المرجع، ص7.

(133) الماوردي، **أدب الدنيا والدين**، ص11.

(134) المط، محمد فائز، **من كنوز الإسلام**، ص220.

(135) سورة يونس، الاية 101.

(136) سابق، سيد، **العقائد الإسلامية**، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ط، ص22.

(137) سورة الزمر، الايتان 17، 18.

(138) سورة البقرة، الاية 170.

(139) سورة آل عمران، الاية 110.

(140) رواه أبو داود، كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، حديث 4012،وقال عنه ابن تيمية: سنده جيد، وقال ابن حجر في الفتح: سنده حسن.

(141) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، 15، باب الحكمة، حديث 4169، لم يبين درجة صحته.

(142) الندوي، أبو الحسن، **الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربيه**، دار القلم، 1977م، ص200 وما بعدها.

(143) رواه البخاري، كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار، حديث (5892)، ج2، ص206.

(144) حسن، محمد امين، **الاقتباس عن الغرب، ضوابطه وحدوده، أسبابه وآثاره**، بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، عدد 29، 1996م، ص148.

(145) حسن، محمد أمين، **أساليب الدعوة والأرشاد**، ص163.

(146) سورة لقمان، الايتان 23، 24.

(147) سورة لقمان، الاية 7.

(148) سورة لقمان، الاية 6.

(149) الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، ج2، ص495.

(150) المرجع السابق، ج2، ص488.

(151) قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ط8، ج5، ص2784، دار الشروق، بيروت، 1979م.

(152) سورة لقمان، الاية 33.

(153) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ج5، حرف الراء، دار صادر، بيروت، د. ط.

(154) زيدان، عبد الكريم، **أصول الدعوة**، ط3، جمعية الأماني، بغداد، 1976م، ص430- 431.

(155) سورة النساء، الاية 71.

(156) سورة العنكبوت، الاية 64.

(157) المط، محمد فائز، **من كنوز الإسلام**، ص319.

(158) سورة آل عمران، الاية 185.

(159) رواه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا، حديث (4109)، ج2.

(160) رواه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا، حديث (4110)، ج2، قال عنه في إسناده زكريا ابن منظور وهو ضعيف وفيه أن أصل المتن صحيح.

(161) سورة لقمان، الاية 33.

(162) سورة القصص، الاية 77.

(163) سورة الأعراف، الاية 27.

(164) سورة يوسف، الاية 5.

(165) سورة فاطر، الاية 6.

(166) رواه أحمد، ج3، ص76. وأبو يعلى والحاكم وقال عنه صحيح.

(167) **المسند**، ج1، ص292 و295.

(168) سورة فاطر، الاية6.

(169) سورة البقرة، الايتان 168، 169.

(170) سورة لقمان، الاية 34.

(171) سورة الأنعام، الاية 59.

(172) سورة النمل، الاية 65.

(173) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى ...إلخ، حديث (4697).

(174) سورة آل عمران، الاية 179.

(175) سورة الجن، الايتان 26، 27.

(176) قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج7، ص247.